

## حديث : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب

08:18:11 2007-01-23 | الشبكة الإسلامية



### متن الحديث

عن **أبي هريرة** رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( **إن الله تعالى قال : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه** ) رواه البخاري .

### الشرح

حديثنا اليوم عن قوم اصطفاهم الله بمحبته ، وآثرهم بفضله ورحمته ، أولئك الذين اعتصموا بأسباب السعادة والنجاح ، واجتهدت نفوسهم في نيل الرضا والفلاح ، ولم تمل أبدانهم قط من طول العبادة ، فأفاض الله عليهم من أنواره ، وجعل لهم مكانة لم يجعلها لغيرهم ، وتولاهم بنصرته وتأييده ، أولئك هم أولياء الله .

إنهم قوم عصمهم الله من مزالق الهوى والضلال ، فبشروا بالأمن والسعادة في الدنيا والآخرة : { **ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون** } ( يونس : 62 - 63 ) ، وأتى لهم أن يخافوا وقد آمنوا بالله وتوكلوا عليه ؟ ، وأتى لهم أن يحزنوا وقد صدقوا ما عاهدوا الله عليه ؟ ، فآثم إيمانهم عملا صالحا ، وسكينة في النفس ، ويقينا في القلب .

ولقد بلغ من علو شأنهم ، وسمو قدرهم ، أن أعلن رب العزة الحرب على كل من أراد بهم سوءاً ، أو ألحق بهم أذى ، كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم : ( **من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب** ) .

فانظر أيها القاريء الكريم كيف يدافع الله عن أوليائه وأحبائه ، وكيف يمدّهم بالنصرة والتأييد، ثم انظر كيف يتوعد من عاداهم بالحرب .. حينها تعلم أن الله تعالى لا يتخلى عن أوليائه أو يتركهم فريسة لأعدائهم - ولو تأخر هذا النصر وطالت مدته - ؛ فهذه النصرة وهذا التأييد إنما هو مرتبط بسنن الله التي لا تتغير ولا تتبدل ، وسنة الله اقتضت أن يمهل الظالمين دون إهمال لهم ، فإن تابوا وأنابوا وزالت عداوتهم للصالحين ، تاب الله عليهم ، وإن أصروا على باطلهم ، وتمادوا في غيهم ، فإن الله يملئ لهم استدراجاً ، ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر ، وبذلك ينتصر الله لأوليائه ويجعل العاقبة لهم ، والغلبة على من عاداهم .

وإن بلوغ هذه المكانة شرف عظيم ، ونعمة كبرى يختص الله بها من يشاء من عباده ، وحق لنا أن نتساءل : ما الطريق الذي يعيننا على نيل هذه المرتبة العظيمة ؟

لقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أول طريق الولاية حين قال : ( **وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه** ) ، فهذه المنزلة لا تُنال حتى يرفع العبد شعار العبودية لله ، فيتقرب إليه أولاً بما فرضه عليه من الأوامر ، وما يلزمه ذلك من مجانبة المعاصي والمحرمات .

ثم ينتقل المؤمن إلى رتبة هي أعلى من ذلك وأسمى ، وهي التوود إلى الله تعالى بالنوافل ،

والاجتهاد في الطاعات ، فيقبل على ربه مرتادا لميادين الخير ، يشرب من معينها ، ويأكل من ثمارها ، حتى يصل إلى مرتبة الإحسان ، والتي وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : **( الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك )** .

وحال المؤمن عند هذه الدرجة عجيب ، إذ يمتليء قلبه محبة لربه وشوقا للقائه ، وخوفا من غضبه وعقابه ، ومهابة وإجلالا لعظمته ، فما بالك بعد يقف بين يدي ربه وكأنه يراه رأي العين ، فلا تعجب من اليقين الذي يبلغه ، والسمو الإيماني الذي يصل إليه . حينها يكون ذلك المؤمن ملهماً في كل أعماله ، موفقاً في كل أحواله ، فلا تنقاد جوارحه إلا إلى طاعة ، ولا ينساب إلى سمعه سوى كلمات الذكر ، ولا يقع ناظره إلا على خير ، ولا تقوده قدماه إلا إلى ما يحبه الله ، وهذا هو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم : **( فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها )** ، وجدير بعد وصل إلى هذه الدرجة أن يجيب الله دعاءه ، ويحقق سؤله ، ويحميه من كل ما يضره ، وينصره على عدوه .

ونزف إليك أيها القاريء الكريم شيئا من أخبار أولياء الله ، وطرفا من مآثرهم ، فعن **علي بن أبي فزارة** قال : " كانت أُمِّي مقعدة من نحو عشرين سنة ، فقالت لي يوما : اذهب إلى **أحمد بن حنبل** فسله أن يدعو لي ، فأتيت فدققت عليه وهو في دهليزه فقال : من هذا ؟ قلت : رجل سألتني أُمِّي وهي مقعدة أن أسألك الدعاء ، فسمعت كلامه كلام رجل مغضب فقال : نحن أحوج أن تدعو الله لنا ، فوليت منصرفا ، فخرجت عجوز فقالت : قد تركته يدعو لها ، فجئت إلى بيتنا ودققت الباب ، فخرجت أُمِّي على رجلها تمشي " ، وعن **عبيد الله بن أبي جعفر** قال : " غزونا القسطنطينية ، فكسر بنا مركبنا ، فألقانا الموج على خشبة في البحر - وكنا خمسة أو ستة - فأثبت الله لنا بعددنا ورقة لكل رجل منا ، فكنا نمصها فتشبعنا وتروينا ، فإذا أمسينا أنبت الله لنا مكانها ، حتى مر بنا مركب فحملنا " .

لقد جمع الله تعالى لنا في كتابه شروط الولاية ، حين قال تعالى : **{ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون }** ( يونس : 62 - 63 ) ، ومن هنا قال من قال من أهل العلم : " من كان مؤمناً تقياً ، كان لله ولياً " .